محاضرة (2)
المثالية

أ.د.سوزي رشاد

أستاذ العلاقات الدولية

ما أهمية وجود نظرية في حقل العلاقات الدولية؟

ووجود نظرية paradigmان تبني منظور يعطي معنى للوضع الموجود في العالم.

يساعد الباحث في طرح الأسئلة البحثية وكيفية الاجابة عليها.

ملاحظات حول نظريات العلاقات الدولية

1. النظريات تقدم تفسيرات للعلاقات الدولية، فهي **مجموعات من التصورات والتفسيرات التي تتطور عبر الزمن** وتستجيب للظروف السياسية والتاريخية، وتعكس مجموعة من الأفكار التي تتطور بناءً على أحداث معينة ووجهات نظر مختلفة.
2. جميع النقاشات في السياسة الدولية مبنية على **افتراضات نظرية** من المهم مناقشتها والإلمام بها.
3. هناك تفسيرات مختلفة للظواهر السياسية بناء علي المنظورات المختلفة لتحليل تلك المشكلات، لأن كل منظور يركز على **جوانب معينة من السياسة الدولية.**
4. تعتمد النظريات على **البيانات الامبريقية** لاختبار الفروض والوضول إلى افتراضات مثل "النظم الديمقراطية لا تتحارب".
5. تركز النظريات على **الصراع والسلطة وطبيعة النظام الدولي**.
6. تتأمل كيفية تنظيم العالم، والطرق التي يتم من خلالها **بناء مختلف المفاهيم** مثل حقوق الانسان والعدالة.
7. النظريات تمكننا من فهم **السياسة الدولية بصورة أكبر**

كيف تتكون النظريات مثل الواقعية، الليبرالية، والنقدية في العلاقات الدولية؟

- تتكوّن النظريات الكبرى في العلاقات الدولية (مثل الواقعية، الليبرالية، النقدية) عبر **عملية تراكُمية تشمل أفكار مفكرين متشابهين أو متأثرين ببعضهم البعض**، ولكنهم لا يقدمون بالضرورة أفكارًا متطابقة. بدلاً من ذلك، يعمل كل مفكر على **تطوير، تعديل، أو نقد أفكار سابقة**، مما يؤدي إلى ظهور مدارس فكرية متفرعة داخل كل نظرية.
- **آلية تكوين النظريات في العلاقات الدولية**

1. الظروف التاريخية كمحفز أساسي

1. تتشكّل النظريات كردّ فعل على **التحولات الدولية الكبرى** مثل الحروب، الأزمات الاقتصادية، والعولمة.
2. مثال: نشوء الواقعية الكلاسيكية بعد الحرب العالمية الثانية كرد فعل على فشل المثالية في منع الحروب.

2. أفكار المفكرين المؤسسين

1. تبدأ النظرية بفكرة أو مجموعة أفكار يطرحها أحد المفكرين البارزين، ثم يقوم آخرون بالبناء عليها أو تعديلها.
2. مثال: تأسيس الواقعية على يد هانز مورغنثاو، ثم تطويرها لاحقًا عبر كينيث والتز (الواقعية البنيوية).

3.التراكم والتطوير داخل المدرسة الفكرية الواحدة:

1. تتطور النظريات عبر الأجيال، حيث يظهر مفكرون يضيفون **أبعادًا جديدة أو يقومون بإصلاح أوجه القصور** في النظرية الأصلية.

4.الجدل بين المدارس الفكرية والنقد المتبادل:

1. تتفاعل النظريات عبر **نقد بعضها البعض**، مما يؤدي إلى ظهور اتجاهات جديدة.
2. مثال: تطور النظرية النقدية كرد فعل على الواقعية والليبرالية، حيث ترفض فرضياتهما الأساسية وتدعو إلى إعادة التفكير في العلاقات الدولية من منظور اجتماعي وتاريخي أوسع.

هل النظريات هي مجرد أفكار مفكرين متشابهة؟

- **لا، النظريات ليست مجرد تجميع لأفكار متشابهة، بل هي عملية تفاعلية وتراكمية، حيث:**

1.يستلهم المفكرون من بعضهم البعض، لكنهم يضيفون رؤى جديدة أو يعدّلون نظريات سابقة.

2.تتغير النظريات مع الزمن، حيث تؤدي التحديات الجديدة إلى ظهور اتجاهات جديدة داخلها.

3.يحدث جدل دائم بين المدارس الفكرية، مما يسمح بتطوير الفكر الأكاديمي وبناء تصورات جديدة للعلاقات الدولية.

أولا: **المدرسة المثالية التقليدية في العلاقات الدولية**

- **المدرسة المثالية التقليدية** هي واحدة من أقدم التيارات الفكرية في العلاقات الدولية، وقد نشأت كرد فعل للحروب والصراعات الدولية، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وبالتالي برزت المثالية التقليدية بعد الحرب العالمية الأولى، عندما سعى المجتمع الدولي إلى **منع الحروب** من خلال إنشاء **عصبة الأمم** عام 1920 كأداة لحفظ السلام ومنع النزاعات.
- تسعى المثالية إلى بناء نظام عالمي **أكثر سلمًا واستقرارًا**، قائمًا على **التعاون الدولي، القانون، والأخلاق**، بدلاً من القوة والمصلحة الوطنية كما ترى الواقعية.

الجذور الفكرية:

- **المفكرون الأساسيون:**
- ◆ **إيمانويل كانط (Immanuel Kant –)** دعا إلى تحقيق **السلام الدائم** من خلال التعاون بين الدول.
◆ **ودرو ويلسون (Woodrow Wilson –)** الرئيس الأمريكي الذي قدم مبادئه الـ 14 لإنشاء نظام عالمي قائم على **العدالة والقانون الدولي**.
◆ **هوجو جروشيوس (Hugo Grotius –)** مؤسس القانون الدولي، الذي أكد على أن **القواعد القانونية يجب أن تحكم العلاقات بين الدول**.

الافتراضات التي استندت عليها المدرسة المثالية:

1. **الطبيعة البشرية (خيرة)** أساسا وقادرة على التعاون والمساعدة.
2. **السلام والتعاون الدولي:** تؤمن المثالية بأن الدول يمكنها **التعاون بدلاً من الصراع**، وأن الحرب ليست حتمية، وأن السلام ممكن نظرا لاتجاه الانسان بالغريزة نحو قبول السلام.
3. السلوك البشري الشرير ليس نتاج الطبيعة البشرية الشريرة ولكن نتاج المؤسسات التي تخلق الدوافع لدى الأفراد للتحرك بأنانية.
4. **القانون الدولي والمؤسسات:** ترى المثالية أن القانون الدولي يجب أن يكون هو المرجعية الأساسية في العلاقات الدولية.
5. **يمكن تجنب خطر الحرب بالتعاون والاعتماد المتبادل:** تؤمن بأن **التجارة والتعاون الاقتصادي** يقللان من فرص الحرب والصراعات.
6. **الأخلاق في السياسة الدولية:** ترى المثالية أن السياسة الخارجية يجب أن تستند إلى القيم الأخلاقية وليس فقط إلى المصالح القومية.

النقد الموجه للمثالية التقليدية

- **التجاهل للواقع السياسي:** يرى النقاد أن المثالية تتجاهل طبيعة النظام الدولي الفوضوي، حيث لا توجد سلطة عليا تُجبر الدول على الالتزام بالقوانين.
- **الضعف أمام القوى الكبرى:** فشلت عصبة الأمم في منع اندلاع الحرب العالمية الثانية، مما أثبت محدودية المثالية في التعامل مع الدول القوية التي تسعى للهيمنة.
- **الإفراط في التفاؤل:** يرى الواقعيون أن المثالية مفرطة في تفاؤلها بشأن قدرة الدول على التعاون وتجاوز المصالح القومية.مثال: فشل عصبة الأمم في منع ألمانيا النازية من التوسع العسكري في الثلاثينيات كان ضربة قوية للنظرية المثالية التقليدية.
- **تطور المثالية بعد الحرب العالمية الثانية:**
- بعد فشل المثالية التقليدية في منع الحرب العالمية الثانية، تحولت إلى المثالية الحديثة (Neoliberal Institutionalism)التي طورت أفكارها بالاعتماد على المؤسسات الدولية والتعاون الاقتصادي.
- من أبرز المفكرين الحديثين روبرت كيوهين ((Robert Keohane، الذي أكد على أهمية المؤسسات الدولية في تقليل الفوضى الدولية وتعزيز التعاون بين الدول.
- مثال: الاتحاد الأوروبي هو تطبيق عملي للمثالية الحديثة، حيث نجح في تحويل العداء التاريخي بين دول أوروبا إلى تعاون اقتصادي وسياسي قوي.